المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 09-04-2007
الصفحـات : 7
العـــدد : 12611
المسلسل : 59

السياسة السعودية ودورها في التضامن العربي

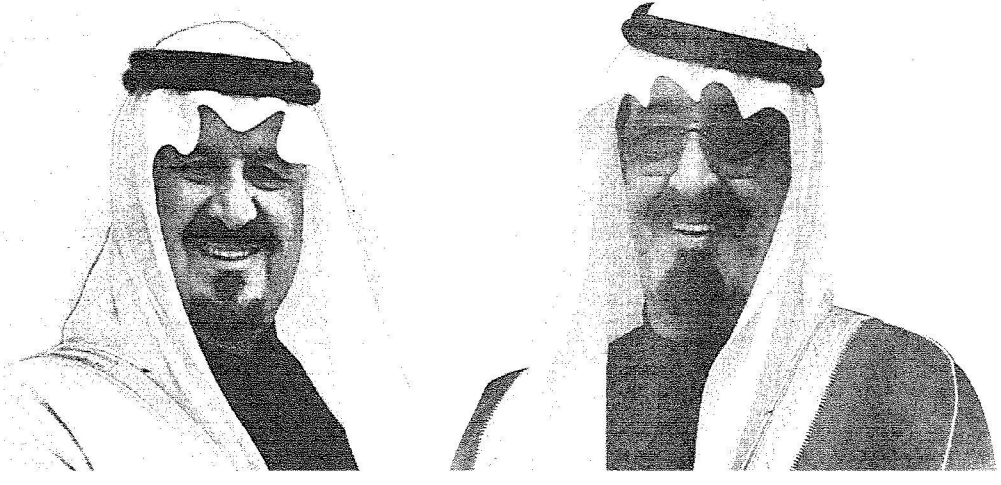

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 09-04-2007 العـــدد : 12611
الصفحـات : 7 المسلسل : 59

حينما تدلهم الأمور وتتخبط الحلول بين جنبات الخلاف يقيض الله للخطوب رجالاً أشداء إن شاء الله دوحة تفكيرهم في قرار الحكمة والرشد ألقت إليهم القيادة في تدبيرهم للأمور بمقاليدها تجتني أفعالهم نور الرشد من قدح صواب الحكمة يثب الخير إلى أفعالهم كوثب الأسد إلى عرينه لا تستدرجهم الخطوب إلى منازل الوهن ولا تستنزل بهم المجادلة إلى ساحة الغضب، يديرون الأمور بروية وحكمة تستضيء على أنوارها رواكب الإنجاز يضيقون دوائر الجدل ويجمعون أشتات الخلاف ويوهنون أساس الفرقة ويقوضون أركان الصراع، ومن هؤلاء الرجال الذين حبى الله سبحانه وتعالى بهم مدلهمات خطوب القرن الحديث رجال الدولة السعودية منذ بزوغ شمس ملك آل سعود على أرض الجزيرة إلى يومنا هذا ، فمسيرة ركب الحكام السعوديين مسيرة وضاءة بشرف الإنجازات الشامخة في وجه التاريخ لا تستطيع يدٌ مهما انبسطت أن تكف نور سطوع شمسها في إدارتهم للأحداث وتصريفهم لمدلهمات الأخطار وتوحيدهم لصفوف الخلاف وتقريب وجهات النظر في حوار الهدف المشترك الذي لا ضرر فيه ولا ضرار، فمحاسن إنجازات الحكام السعوديين وضاءة نظرة على وجه الأرض قاطبة شامخة بقوة وإصرار أمام كل عين ثاقبة النظر عادلة الحكم وتعارفت على محاسن الحق من خلال ظهوره لا من خلال مصدر نزوله.

إن كل منصف يجمع على أن المصائب والفتن تأزر إلى الحكام السعوديين فيقوضون أركانها ويحجمون حدودها ويضيقون دوائر اتساعها بكل ما وهبوا من نعمة الفكر الثاقب والرأي الصائب والأفعال التي تقف على مشارف الإصلاح والاستصلاح يوضحون بحجج إنجازاتهم بطلان حجة الإفساد، ويلزمون أطراف الخلاف بحجة صواب الحق بدون إفاضة في الإطناب بالذات أو الميل لرأي زائف أو اعتقاد فاسد فهم دوحة من الخير والإصلاح في الأرض ، رسب عرق حكمتهم وبسق فرع حنكتهم وطاب عود تدبيرهم واعتدال عمود مسيرتهم حتى تفيأت ظلال إنجازاتهم وتهدلت ثمار إحسانهم وتفرعت أغصان إصلاحهم على الأرض قاطبة، همتهم خدمة الإسلام والمسلمين ودأبهم توحيد صف المتخالفين وإنجازاتهم نهر يصب في فروع متفرعة في كل أرض تصيبها كارثة أو تلم بها قارعة.

ما أنعم الله تعالى على الإنسان بنعمة إلا قيض لها الشيطان عدواً حاسداً أو مبغضاً غامزاً ويلمز ويتتبع السقطات ويبحث عن العثرات

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 09-04-2007 العـــدد : 12611
الصفحـات : 7 المسلسل : 59

ليعثر مسيرة الإنجاز بعمارة الأرض بما يرضي الله سبحانه وتعالى.

ودأب حكام السعودية منذ أن منّ الله سبحانه وتعالى عليهم بنعمه هو الارتقاء نحو علياء مكارم الأخلاق وفضائلها لا الاستنزال نحو دونية الفعال والأقوال وسفاسفها. وحكمتهم ما ضرت كلمة لم تجد لها أذناً صاغية ولساناً مخاطباً فإذا كانت فتنة الحسد لما هم فيه من النعم رياحاً فقد لاقت بحكمتهم من الحلم إعصاراً، وإذا حركت حبائل الكيد كوامن استفزازهم فكأنما حرك المسك فتقياً بحلمهم على من جهل عليهم.

فقد وهبوا بصيرة بعد النظر بنتائج مجاراة المرائي والنزول مع جدل المجادل فهم أبصر من زرقاء اليمامة بما قد يفعله الشيطان عند ساحة النزال مع الجدل والخلاف فما تتبع الشيطان قوة حتى أوهنها إلا بالجدال وما استطاع أن يقيض أركان أمة إلا مع الفرقة والخلاف، فأصبح ديدن القيادة السعودية توحيد الصف ولمّ الشمل وعذر المخطئ والتجاوز عن المسيء والحلم عن جهل الجاهل والوقوف في وجه العدو بالإنجازات تلجم فاهه وتطلق لعينه فصاحة بيان الإبصار.

ومع إدبار القرن العشرين وبزوغ فجر القرن الحادي والعشرين اندلعت نار فتن وخطوب ومصاعب انفراط حتى أحاطت بالعالم العربي والإسلامي بأكمله يأكل لهب اشتعالها الغث والسمين فاختلط حابل بنابل وأصبح الحلماء من عظم خطوبها حيارى ومع كل خطب تتجه القلوب وتأوي الأفئدة صوب القيادة السعودية فإذا بالله العلي القدير يقيض لهذه الحقبة من الزمن كفتين من ميزان الحكمة من أبناء الدولة السعودية ترجح إحداهما الأخرى الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمير سلطان بن عبدالعزيز فلكل منهما دراية بمقاليد السياسة وصروف القيادة مما جعل كلاً منهما ركناً رشيداً تأوي إليه الأمة وعضداً يشد من أزر أخيه في الخير والإصلاح الذي يصب ماءه رقراقاً في مصالح أبناء الدولة السعودية والأمتين العربية والإسلامية إذ يمشي كلٌ منهما واثق الخطى نحو الإصلاح لسد الفلجات وجمع الشتات وتوحيد الرأي وتقريب وجهات النظر فأصبح الحق يحاكي دربهما والإصلاح يحاور إنجازاتهما وتجتني أفعالهما الحكمة من قدحها بفضل الله تعالى فأصبحا بذلك أصلاً راسخاً في قلوب الناس تنساب لهما المشاعر وداً وحباً وتنقاد لهما تبعية الناس تلاحماً قيادة وشعباً وانسابت لهما مقاليد الولاء والطاعة كانسياب مشاعر المحب لحبيبه ، فلا عجب أن تكون القلوب لهما كذلك إذا

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 09-04-2007 العـــدد : 12611
الصفحـات : 7 المسلسل : 59

كانا هما الثغر الباسم في وجه الحياة المكفهر بالفتن والحروب والخطوب والمحن.

لقد أوقفت اليوم الحنكة السياسية للقيادة السعودية دول العالم أجمع على مشارف حقيقة الحكم السعودي الذي ضيق على أعداء الإنسانية والأمة العربية والإسلامية دائرة الخناق حتى نطق منهم من نطق بأن السعودية هي محور التفاف خيمة العرب والمسلمين وهي المعقل الأخير والحصن الحصين لرعاية سماحة الاعتدال في الدين الإسلامي الحنيف ومنها تنطلق ركائب عزة ووحدة العرب والمسلمين وإليها تأوي أفئدة المظلومين وتنشد الأمن والنصرة والتأييد.

وكما قيل لسان المدح يشرق ويغرب ويصدق ويكذب ويعظم ويضخم أما لسان الحال في أرض الواقع لا يعرف غير الصدق ، فالخير يدل عليه أثره والبحر يدل عليه موجه والمطر يدل عليه قطره والرجال تدل عليهم أفعالهم، وأفعال الدولة السعودية اليوم والمتمثلة في إنجازات خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده أفعال انبجست من عيون الإصلاح وصبت في جداول مناقع الإنسان السعودي وأشقائه من العرب والمسلمين ، ومع اختلاف من اختلف مع الدولة السعودية فلقد أحدثت مصداقية السياسة التي تتعامل بها القيادة السعودية مع الأحداث التفافة متوقعة نحو الدولة السعودية فدبلوماسيتها نجحت في احتواء الأزمات مما أثار الاهتمام بها في سائر أرجاء العالم. إذ إن السياسة المنفتحة والمبادرات الإصلاحية التي قامت بها السعودية داخلياً وخارجياً عربياً وإسلامياً ودولياً أوقفت الشعوب والحكومات موقف المتطلع إلى سياستها للتعايش مع الحدث أو للتواصل معه للاستفادة منه أو حتى لاكتشاف ماهية هذه المنطقة التي التفت حولها القلوب قبل الأجساد والشعوب قبل القيادات. وكأن خادم الحرمين الشريفين بسياسته الصادقة والمكشوفة على أرض الواقع مكنت الصغير قبل الكبير من قراءة حروف صدقها ومعاني إخلاصها في إحداث التوافق بين الفصائل المتخالفة والمذاهب المتناحرة والشعوب المتعادية ولا سيما الشعب العربي والإسلامي وبالأخص في فلسطين ولبنان والعراق، وكما تفتح السعودية أبوابها في كل عام لاستقبال حجاج بيت الله الحرام تفتح أبوابها كل يوم لضيوف السياسة مكفولين برعاية وكرم الضيافة العربية السعودية الراغبة في لمّ الشمل ورأب الصدع ووحدة الصف وشد مئزر القوة بين الأخ وأخيه، وما اجتماع مكة الذي عقد بين حماس وفتح إلا دليل قاطع على

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 09-04-2007 العـــدد : 12611
الصفحـات : 7 المسلسل : 59

أن الساحة السعودية ساحة جذب العرب والمسلمين إلى قطب توحدهم وهي المولد لطاقة تضامنهم، ومن البقعة المباركة في الأرض المقدسة فلسطين تسير ركائب المتخالفين من حماس وفتح إلى البقعة المحرمة في الأرض والتي أعلن عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا) وكأنها رسالة من خادم الحرمين الشريفين يشير فيها إلى الإخوة الفلسطينيين أن البركة فلسطين تنميها حرمة مكة فالصلح خير فوصلت الرسالة ونجح الاجتماع الذي انعقد برعاية الملك عبدالله وتصالح الإخوة. وكذلك لا زال الإخوة في لبنان يشيدون بين الفينة والأخرى ببنود لقاء الطائف الذي عقد تحت رعاية المغفور له بإذن الله خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز طيب الله ثراه وأسكنه فسيح جناته ويذكرون دائماً دوره واهتمامه بلبنان وأهله وتمم ذلك الاهتمام بجهود الملك عبدالله بن عبدالعزيز في حلّ الأزمة الحالية في لبنان وسعيه المتواصل لإنهائها وتجنيب لبنان ويلات الحروب والشتات، ولا شك في أن مبادرة السلام التي طرحها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في مؤتمر القمة العربية في بيروت أوقفت العالم أجمعه موقف الصامت المندهش من بطولة رجل متمسك بعروبته ودينه ووطنيته يسعى لحل الصراعات بشموخ دون تنازل وببطولة دون بطش والشواهد على ذلك كثيرة والمواقف متميزة للجهود التي تبذلها السعودية من أجل وحدة صف العرب والمسلمين والتعايش بسلام وكرامة مع المجتمع العالمي سجلها التاريخ لكل موقف وفق أحداثه وملابساته وأخيراً يأتي مؤتمر القمة العربية بالرياض تأكيداً على صدق السياسة السعودية في الإصلاح ونشر السلام العادل بخلاف الأرض وعمارتها بما ينفع البشرية لا بما يضرها، وقد أشاد جميع الحكام العرب بثقل السياسة السعودية وعملها الدؤوب لإنجاح التضامن العربي وكذلك بالإدارة الفعالة والجهود الجبارة التي بذلها خادم الحرمين الشريفين لتقريب وجهات النظر بين القادة والعرب ومدى حاجتهم للتضامن والتعاضد لمواجهة الظروف الحرجة التي تعصف بالأمة العربية وكسب احترام المجتمع الدولي الذي لا يحترم الشعوب المتناحرة لذا أجمع القادة العرب بأن التضامن وتوحيد الصف وتوثيق أواصر العمل المشترك لتحقيق الهدف المنشود وهو عزة ورفعة أمتهم والسعي إلى تحقيق آمال وتطلعات شعوبهم.